

حملات المساجين البرية على أرض الروم بآسيا الصغرى

في عهد الوليد بن عبد الملك

(٨٦ - ٩٦ م / ٧٠٥ - ٧١٤ م)

مكتوبة

صفا حافظ عبد الفتاح

كلية الآداب ببنها

اهتم الوليد بن عبد الملك منذ أن تولى خلافة بني أمية في سنة (٨٦ م / ٧٠٥ م) بمقاومة حركة الفتوحات الإسلامية في آسيا الصغرى على الجبهة البيزنطية ، فتوالى حملاته البرية عليها حتى أن المصادر^(١) في ذكرها للحوادث خلال سنوات حكم الوليد التي استمرت عشر سنوات لا تخلو من إشارة لعمله أو عدة حملات في كل سنة .

والتأمل في هذه الحملات البرية المتوالية التي أرسلها الوليد يدرك تمام الإدراك أنها لم تكن مجرد حملات حربية الهدف منها الاكتفاء بالاستيلاء على عدة مواقع حصينة في آسيا الصغرى ، أو أنها كانت مجرد حملات الهدم منها بث الخوف والرعب في الجانب البيزنطي ، أو تأخير حدود الدولة الأموية على تلك الجبهة ، ولكن يبدو أن هذه الحملات كانت جزءاً من خطة أهم وأكبر من ذلك ، هدفها الاستيلاء على القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية ، لتحقيق الحلم الذي طالما

(١) انظر : خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق سهيل زكار ، وزارة الثقافة ، القسم الأول ، ص ٢٩٧ - ١١٨ ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦١ م ، ج ٦ ص ٢٦ - ١٩٢ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، دار الكتب العربي ، بيروت ، ١٩٨٢ م ، ج ٤ ص ١٠٦ - ١٢٥ - الطبري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق محمد الجبوري ، سلسلة الكتاب ، القاهرة ١٩٧٦ م ، ج ٢١ ص ٢١١ - ٢١٢ ، ابن خلدون : المعبر وغيره من المبتدأ والمخير ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ١٩٧١ م ، ج ٢ ص ٧٠ - ٧١ .

راود المسلمين عامة والخلفاء الأمويين خاصة : باعتباره ضرورة سياسية
وحرية مصلحة الدولة^(١٧) .

كانت الظروف الداخلية والخارجية في الدولة الأموية مهدية لكي
يقدم الوليد بن عبد الملك على فتح القسطنطينية ، وقد كانت السنوات
العشر التي اعتلى فيها عرش الخلافة الأموية (٨٩ — ٩٦ هـ / ٧٠٥ —
٧١٤ م) من أكثر السنوات ازدهاراً في تاريخ الدولة الأموية ، ففي
الداخل تمتعت الدولة بالرخاء والأدهار وانتشر السلام في ربوعها ،
وفي الواقع كان هذا الازدهار والسلام ثمرة جهود جبارة بذلها أبوه
الخليفة عبد الملك بن مروان^(١٨) على مدى عشرين عاماً ، هي مدة خلافته
(٩٥ — ٨٩ هـ / ٧٠٥ — ٧٠٥ م) ، التي تقاسمها في توطيد الأركان
الداخلية لدولته ، وتثبيت دعائمها ، العمل على القضاء على الفتن
والثورات التي هددت وحدة الدولة ، فاقضى على فتنة عمرو بن سعيد
ابن العاص الأموي الملقب بالأنثى في سنة (٧٠ هـ / ٦٨٩ م)^(١٩) ،

(١٧) إبراهيم عبد الحميد : الأمويون والبيزنطيون ، الدار القومية
للطباعة والنشر ، ١٩٦٣ م ، ص ٢١٢ ، وسلم عبد العزيز مرج : الملاحات
بين الإمبراطورية البيزنطية والجمهورية الأموية ، مجلة الكتاب ، الاسكندرية
١٩٨١ م ، ص ١١٦ .

(١٨) ولد عبد الملك بن مروان بالحنينة الموفرة في سنة (٢٩ هـ / ٦٤٦ م) ،
وكان أحد علماء المدينة وفقيهاتها ، عرفه بمسألة المسجد لأدومته على
قراءة القرآن بسجدة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وتولى الخلافة
بعده من أبيه مروان بن الحكم ومن بعده كان الخلفاء الأمويون المروانيون ،
وكان حاكماً لها ، بها ، قوى إقليمية ، ذات النفس عند للشاذل .
انظر ، ابن طيما : الفخر في الآداب السلطانية ، دار صابر ، بيروت ،
ص ١٢٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،
ج ٩ ، ص ٦٧ — ٧٦ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، دار الفرائد ، بيروت
١٩٦٩ م ، ص ٢٠٠ — ٢٠١ .

(١٩) عمرو بن سعيد لقب بالأنثى لمساهته ، سليل مروان بن الحكم
حتى تولى الخلافة بإيمانه مروان بولاية العهد بعد خالد بن يزيد بن معاوية ،
فلما تولى عبد الملك الخلافة بعد أبيه رافى عمرو بن سعيد بمسألةه ،

وتسمى لحركة عبد الله بن الزبير فتقضى عليها في سنة (٧٣ هـ / ٦٩٢ م)^(١٠) ، وقضى على الخوارج وفرق شملهم^(١١) ، ونصح في القضاء على فتنة عبد الرحمن بن الأشعث وجره في سنة (٨٤ هـ / ٧٠٤ م)^(١٢) .

ولكنه عاد وباعه بعد تنقل الأمويين بينهما ، ثم استولى على دمشق في شبهة عبد الملك منها ، فاستخرج عبد الملك للصلح ثم عفر به وقتله بنفسه ، انظر ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، ج ٥ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ، ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ج ٤ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ، ج ٥ ، ص ٢٩٤ ، الديوري : الأئمة الطوائف ، تحقيق عبد المظفر عيسى ، القاهرة ، ١٩٦٠ م ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٥) خرج عبد الله بن الزبير على الأمويين في عهد يزيد بن معاوية ، وبويع بالخلافة في مكة في سنة (٦٢ هـ / ٦٨١ م) ونظمت المصالح والمفاسد وبصر واليمن في طاعته ، فلما تولى عبد الملك بن مروان الخلافة سار بنفسه للفرار واستولى عليها وقتل مصعب بن الزبير ، وأرسل للمصالح جيشا بقيادة الحجاج بن يوسف حاصر ابن الزبير في مكة ، حتى قتل عليه وقتله في سنة (٧٣ هـ / ٦٩٢ م) . انظر ، طبعة ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص ٢٤٢ ، ابن كثير : الإمامة والسباسة ، تحقيق طه الزبيدي ، مؤسسة الحلبي ، القاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٢ - ٢٥ ، الديوري : المصدر السابق ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

(٦) الخوارج اربعة فرقة خرجوا على علي بن أبي طالب عند توليه الحكم ، ثم تمسكوا وأصبحت لهم آراء دينية متطرفة ، وغلبوا بكثير من الثورات في عهد الدولة الأموية ، واستطاعت جيوش الدولة في مهبط عبد الملك بن مروان تفريق شملهم وقتل زعمائهم ، انظر ، التهرستاني : الملل والنحل ، تحقيق عبد العزيز الوكيل ، مؤسسة الحلبي ، القاهرة ، ج ١ ، ص ١١٤ - ١٢٢ ، طبعة ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ٢٤٧ - ٢٥٦ ، المسعودي : مروج الذهب ، دار الفكر ، بيروت ، ج ٢ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ ، الديوري : المصدر السابق ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٧) عليها امتنع ربيع ملك كابل من دفع الجزية أرسل الحجاج له جيشا أحسن أعداءه حتى «س» بجيش الطوائف بقيادة عبد الرحمن

وعندما تولى الوليد بن عبد الملك الخلافة تأسست الدولة الأموية قد استكملت كذلك كامل تنظيماتها الاقتصادية والإدارية ، فعلى عهد أبيه عبد الملك بن مروان كان قد تم تعريب النقود بسكها بالسكة العربية الإسلامية ، وإحلالها بالتدريج محل الدينار الذهبي البيزنطي ، والدرهم الفخري الفارسي المتداول بها في الدولة ، وقد نتج عن هذا العمل الذي تم في السنوات (٧٣ - ٧٧ هـ / ٦٩٢ - ٦٩٦ م) تعريب اقتصاد الدولة الأموية من السيطرة البيزنطية^(٥) .

وقام عبد الملك بن مروان كذلك بتعريب الإدارة ، وذلك بإحلال اللغة العربية محل اللغات المتداولة في دولوين الدولة ، فبدأ بتعريب ديوان الشام فأحل اللغة العربية محل اللغة اليونانية لغة الدولة البيزنطية في سنة (٨٦ هـ / ٧٠٠ م) ثم تلى ذلك بتعريب ديوان فارس والعراق ، فأحل اللغة العربية محل اللغة الفارسية^(٦) .

ابن الأثير ، ولكن ابن الأثير لم يذكر أيضاً في معجزة رتبيل مما كان سبباً في سوء العلاقة بينه وبين الحجاج ، فعاد ابن الأثير العراق وأعلن الثورة على الحجاج وخلع عبد الملك بن مروان ، وتقبل مع الحجاج في معركة دير الجبلهم بظاهر الكوفة في سنة (٨٤ هـ / ٧٠٤ م) لتوليها ابن الأثير ، وعرب ثم قتل فيما بعد وشارك بسله ، انظر ابن قتيبة ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٦٦ - ٢٨٢ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٧٤ - ٧٧ - ٨٢ .

(٥) لفصل حول موضوع تعريب العملة ، انظر ، البلاذري ، فتوح البلدان ، لفر صلاح الدين الشاذلي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٦ م ، ص ٥٧١ - ٥٧٨ ، البیهقي : الحاشي والمسابيح ، دار احباء العلوم ، بيروت ١٩٨٨ م ، ص ٥٢٢ - ٥٢٦ ، المقريزي : أمانة الآلة بكتف العملة ، القاهرة ١٩٤٠ ، ص ١٥ ، عبد الرحمن عيسى : موسوعة النقود العربية وعلم النقابة ، القاهرة ١٩٦٥ م ، ج ١ ، ص ٢٨ - ٥٢ .

(٦) انظر ، البلاذري : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ - ٢٦٨ - ٢٦٩ ، المقريزي : التواضع والاعتبار ، دار صفير ، بيروت ، ج ١ ، ص ٩٨ .

وسار الوليد بن عبد الملك على خطى سياسة أبيه ، فقام بتعريب
الديوان في مصر فأخذ اللغة العربية محل القبطية واليونانية في سنة
(٨٨٧ / ٧٠٥ م)^(١٠) . وكان هذا العمل الذي عرف بحركة « التعريب »
خطوة هامة قفّت على ازدهار لغة الإدارة ، مما نتج عنه استقرارها
ونضج أمورها ، وكان للوليد أيضا اهتمام عظيم بالإصلاحات الاجتماعية ،
والتواهي العمرانية^(١١) .

لما عن الأنواع الخارجية ، فقد نشطت الفتوحات الإسلامية في
عهد الوليد حتى وصلت المبحلة إلى أقصى اتساع لها ، ففي الجهة
الشمالية الشرقية تم فتح بلاد ما وراء النهر^(١٢) ، وفي الجهة الجنوبية
الشرقية امتدت الفتوحات إلى بلاد الهند حتى وصلت إلى اللتان في
جنوب البنجاب^(١٣) . وفي الجهة الغربية ، اكتملت فتوحات المغرب وهرت

(١٠) الكندي : الرواة والكتبة ، تصحيح ريان كسك ، مطبعة
الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨ م ، ص ٥٩ ، القزويني : المصدر
نفسه ، ج ١ ، ص ٩٨ .

(١١) قام الوليد بأبواب مرقى الجوامع والافتتاح عليهم ، وأعطى
كل شبر من بلاد وكل مقعد ضاماً ، وقام ببناء المسجد النبوي ببغداد ،
وحديقة مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وإعادة بنائه ، أنظر :
خطبة ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ٢٩٧ ، ابن طينطا : المصدر
السابق ، ص ١٢٧ ، السعدي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٦٦ ،
السعدي : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(١٢) البلاذري : المصدر السابق ، ص ص ٥١٦ — ٥١٩ ، خطبة
ابن خلدون : المصدر السابق ، ٣٩٧ — ٤١٠ ، اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ،
دار بيروت للطباعة ١٩٨٠ م ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ — ٢٨٧ .

(١٣) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٥٢٤ — ٥٢٩ ، اليعقوبي :
المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ — ٢٨٩ ، أنظر :

Lee — Poole : Medieval India under Muhammedan rule, Vol.
I, London 1951, pp. 2 — 3.

الجيوش التي بلاد الأندلس واستولت عليها^(١٢) ، وأصبح الجزء الغربي من البحر المتوسط تحت السيطرة الإسلامية بعد مهاجمة الأسطول الإسلامي لجزره ومحا صقلية (سردانية) وكريت (لقريطس) وجزر البليار (هيورقة وملورقة وميليسه)^(١٣) .

أما الجبهة الشمالية ، فكانت تمثل العدو المشترك مع الدولة البيزنطية التي لم تنس للمسلمين أبدا حرمانها من أهم وأغنى أقاليمها في الشرق حيث استولى المسلمون على الشام^(١٤) ومصر^(١٥) وأجبروها على الانسحاب إلى آسيا الصغرى خلال حركة الفتوحات الأولى في عهد الخلفاء الراشدين ، ومنذ ذلك الدين كانت تلك الجبهة أكثر جبهات الدولة الإسلامية اشتعالا بالمحروب ، فالبيزنطيون (الروم) لم يئاسوا من استعادة الأقاليم التي فقدوها ، والمسلمون يرغبون في تنويع فتوحاتهم باستيلاء على القسطنطينية والقضاء على الدولة البيزنطية كما استولوا من قبل على المدائن عاصمة الفرس وقضوا على الدولة الفارسية .

كانت الحدود التي تفصل بين البيزنطيين في آسيا الصغرى

(١٢) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٢٧٢ - ٢٧٤ ، ابن خلدون : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج . س . كولان ، ١ . ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، بيروت ١٩٦٨ م ، ج ١ ، ص ٢٩ - ٢٩ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٨ - ٦٦ .

(١٣) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٢٧٩ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٧ - ٥٨ ، أحمد مختار المبادئ : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، الإسكندرية ١٩٦٨ م ، ص ٨ - ١١ .

Bébéar : Vie et Mort de Byzance Paris 1949, p. 71.

(١٤) ابن خلدون : البيان المغرب ، البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(١٥) ابن خلدون : البيان المغرب ، انظر : ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأشبارها ، تحقيق محمد صبيح ، مؤسسة دار التمام للطبع والنشر ، القاهرة ١٩٦٨ م ، ص ٢٧ - ٢٨ .

والمسلمين في شمال الشام والجزيرة حدودا طبيعية تألفت من سلسلتين جبالي طوروس ، وجبال طوروس الداخلية « أتقي طوروس » (Ard — Torus) التي سميت أيضا جبال الأمانوس (Ammanus) ^(١٧) ، وبماها المسلمون جبل الكام ^(١٨) ، وكانت هذه السلاسل الجبلية الشاهقة تمتد بطول الحدود من البحر الأبيض حتى بحر قزوين وتتخللها عدة طرق أو مسالك عرفت بالدروب ^(١٩) ، وكان يوجد على طول هذه الحدود دنا من الحصون والقلاع والمدن التي سميت بالثغور ، ويقول ابن خلدون ^(٢٠) في معنى الثغور : ومفردها ثغر أو ثغرة ، وهي تل مخرجة في جبل أو بطن واد أو طريق مسالك ، والفتح الموضح الذي يكون حداً مسلحاً بين بلاد المسلمين والكفار وهو موضع الحفاة من أطراف البلاد .

وانقسمت هذه الثغور الى منطقتين : لحدادها تعني الجزيرة ،

(١٨) كى لسترج : بلدان الخلافة القرطبية ، نظره للعربية جيسى فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٤ م ، ص ١٦٠ ، انجى شيان : الحدود الاسلجية البيزنطية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ص ١٢٢ ، ١٦٧ .

(١٩) من جبل الكام ، انظر ، البلاذري : المسمر السابق ، ص ١٨٩ ، ابن خلدون : المسالك والممالك ، لندن ، أبريل ١٨٨٦ م ، ص ١٧٢ ، ثعلبة بن جابر : نيل من كتاب الفراج وصناعة الكتابة ، لندن ، أبريل ١٨٨٩ م ، ص ٢٢٢ ، ابن خلدون : صورة الأرض ، منشوراته دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٧٩ م ، ص ١٥٤ — ١٥٧ .

(٢٠) الدروب : ومفرده درب ، والدرب هو الطريق الذي يمسلكه ، انظر ، ياقوت : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٩ م ، ج ٢ ، ص ٤٧ ، مادة (درب) ، وملكه المسلمون من هذه الدروب خرج أولها : درب الحدث في الشمال الشرقي ، ودرب الانواب الشمالية شمال طرسوس ، انظر ، لسترج : المرجع السابق ، ص ١٦٥ — ١٦٦ .

(٢١) ابن خلدون : لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، ج ١ ، ص ٨٦ ، وانظر أيضا من تعريف الثغور ، ياقوت : المعجم السابق ، ج ٢ ، ص ٧٩ .

وتسمى الثغور الحزوية ، وهي الشمالية الشرقية ، وثغورها هي ملطية وزيطرة وحسين منصور و (بهنسى) والحدث ومرعش والمارونية والكثيفة وعين زبية ، والثانية تحصى الشام وتسمى الثغور الشامية وهي الجنوبية الغربية بالقرب من السهل الشمالي خليج اسكندرية (الاسكندرونة) ومحتها المصينة وأقننه ومارسوس (٢٢) ، ومع أن جبل اللكام كان يفصل بين المنطقتين (٢٣) ، إلا أن الحدود قد شمال الجزيرة وشمال الشام كانت وحدة تضم بمفها البعض من حيث ارتساض حصونهما وتعرضهما لاغارات البيزنطيين (٢٤) .

وقد اهتم المسلمون منذ بداية أمرهم بتحسين هذه الثغور وشحتها بالمقاتلة الذين أقاموا بها للجهاد ، فزرو الروم (٢٥) ، وكان من أثر ذلك أن أصبح هناك لثام لحرب الروم عرف بالمسوائف والشواتي ، فكانت المسوائف ومفرداتها حائلة تخرج للفرز مرتين : الحملة الأولى وتعرف بالربيعية وتبدأ في أواسط آيار (مايو) عندما تكون الخيول قد سمكت لمدة ثلاثين يوما تتابع فيها الرمي في الأراضي البيزنطية وبعدها يرتاح المسلمون شهرا ليبدأوا الفرز مرة ذلك لمدة تسفر آخر ، وبهذا يكون المجموع ستين يوما ، أما حملات الشواتي ، ومفرداتها شاتية تسمى أقصر مدة ونطاقا وعملها محمود لبرودة للجو ، وتكون حملة واحدة تبدأ من

(٢٢) من منطلق الثغور ، انظر ، ابن خردادبة : المصدر السابق ، ص ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، نهاية بن جعفر ، المصدر السابق ، ص ٢٥٢ — ٢٥٤ ، ابن ربيعة : الإملاق للنفيسة ، لبنان ، برول ١٨٩١ م ، ص ١٠٦ — ١٠٧ ، ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٥٢ .
(٢٣) الاسطخرى : المسالك والممالك ، دمشق محمد جابر عبد الحميد الحناني ، وزارة الثقافة ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٤٢ ، ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٥٤ .

(٢٤) انظر ، الحمي حسان : المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

(٢٥) البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٥٢ — ١٧٢ .

أواخر شباط (غبرير) إلى أوائل آذار (مارس) (٢٦) وقد ساعدت حملات المولدة، والثباتى المسلمين على حماية شعورهم والدفاع عن حدودهم، وأثارت لهم ميداناً تجربوا عليه على الحرب مع البيزنطيين.

ومن ناحية أخرى كان للروم نظام للدفاع عن حدودهم يعرف بنظام الثغور *Thema* ثم ليتود أو الأجناد، كما أطلقت عليه المصادر العربية (٢٧) وتولى كل ثغر *Thema* قائد عسكري (استراتيجوس *Strategos*) جمع في يديه السلطة العسكرية بالإضافة للإدارة المدنية، وتحت يده جيش من التجند الذين منحوا الأقطاع لزراعتها لتزويدهم في الاستقرار والدفاع عنها، وقسمت متدافة آسيا الصغرى المتاخمة لحدود الدولة الإسلامية إلى أربع مناطق: ثغرية *Thema* كان لكل منها منطقة تحميها، و ثغر الأرمنياني *Armeniaci* و ثغر الأناطولي *Anatolici* يحميان الحدود الممتدة من القسطنطينية في الشرق إلى شواطئ بحر إيجه في الغرب و ثغر الأيبسلي *Opiskion* قرب بحر مرمرة كانت مهمته حماية القسطنطينية، والثغر الرابع كبيريو *Cibyrraeos* في الشاطئ.

(٢٦) ابن خردادبة: المصدر السابق ١ ص ٢٥٩، البلاذري: المصدر السابق ٤ ص ١٦١ — ١٦٥، ياقوت: المصدر السابق ٤ ج ٢ ص ٨٠.

(٢٧) يقول ياقوت عن طبيعة الأجناد إن: الأجناد جمع جنود، والتجنيد التجميع، ويشتق جنداً أي جميعه، جميعاً، أما لاسم الجنود فربما جاء من الرماطة والجنود الذين اتخذوها الذئب في الاكليم شملوا لها، انظر: ياقوت: المصدر السابق ٤ ج ١ ص ١٢٠، إبراهيم أحمد الحنوي: الأبرارطورة البيزنطية والدولة الإسلامية، مكتبة النهضة مصر، القاهرة ١٩٥١ م، ص ١٥٥. وكانت المصادر العربية على دراسة كبيرة بنظام الثغور البيزنطى وتسميتهاته ومواقع هذه الثغور وأعداد الجنود، انظر: ابن خردادبة: المصدر السابق ٤ ص ١٠٥ — ١١١، قداسة بن جعفر: المصدر السابق ٤ ص ٢٥٥ — ٢٥٦، المسعودي: الضبية والاضراب، دار مكتبة الهلال، بيروت ١٩٨١ م، ص ١٦٦ — ١٦٩، ياقوت: المصدر السابق ٤ ج ٢ ص ٩٨ — ٩٩.

الجنوبي لآسيا الصغرى والجزر المجاورة ، كان يحصى حدود الدولة البيزنطية ضد الأسطول الاسلامي^(٢٠) . وقد أصبح هذا النظام الثغرى المعمود الثغرى الذى تركز عليه الدولة البيزنطية في الدفاع عن حدودها^(٢١) .

ومن المؤكد أن نظام الثغور البيزنطى كان عقبة في طريق الزحف الغربى لجيوش الوليد بن عبد الملك في آسيا الصغرى ، إلا أن هذه العقبة لم تصمد طويلا أمام المسلمين بسبب تدهور الأحوال الداخلية في الدولة البيزنطية والتي كانت تسير من سوء لأسوأ في الفترة التي عاصرت حكم الوليد بن عبد الملك ، فقد اعتلى عرش الدولة البيزنطية الامبراطور جستنيان الثالث للمرة الثانية^(٢٢) (٨٦ - ٩٣ م / ٧٠٥ - ٧١١ م) بعد هروبه من منفاه في خرسون Cherson في شبه جزيرة القرم لذي قضى فيه ما يقرب من عشر سنوات على أثر القبض عليه وجده في سنة (٧٩٨ م / ٧٩٨ م)^(٢٣) .

(٢٠) من نظام الثغور البيزنطى ، انظر :

Vasiliev : History of the Byzantine Empire, 324 — 1453, Madison 1961, pp. 226 — 228; Bury, A History of the Later Roman Empire, London, 1889, II, pp. 348 — 349.

(٢١) السيد ليلال العربى : الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٠ م ، ص ١٠٦ — ١٠٩ ، ١١٢ ، على ملين : المرجع السابق ، ص ١٠٤ — ١١٢ ، حسين ربيع : تاريخ الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٢ م ، ص ٧٤ — ٧٧ .

(٢٢) حكم جستنيان الثالث للدولة البيزنطية في الفترة الأولى ما بين سنتي (٦٥ — ٧٦ م / ٦٨٥ — ٦٩٥ م) واستقرت هذه الفترة المبشر سنوات الأولى من حكم عبد الملك بن مروان الذي كانت خلافته في الفترة (٦٥ — ٨٦ م / ٦٨٥ — ٧٠٥ م) . انظر : حسين ربيع : المرجع السابق ، ص ٩٤ .

Ostrogovsky : History of the Byzantine state, Tr. (٢١)

Humez, Oxford, 1968, pp. 139 — 140; Bury : op. cit; pp. 329 — 330, Foed : the Byzantine Empire, London 1911, p. 149.

ولا كان جستنثيان الثاني يفسد بالانحياز والاستبداد ويقتصر
 ليعرض وبعد النظر ، فقد قضى منظم الغيرة الذاتية من حكمه في الانتقام
 من أعدائه وعماقية كل من أبناء إليه ، في الوقت الذي أحمل أحوال
 الدولة ، وهجمات العرب المتتالية على حدودها ، وظل كذلك
 حتى انتهى لمرء بالقتل لينتهي بهاميته حكم أسرة مرغل في سنة
 (٩٣ م / ٧١١ م) (٣٣) .

وأعقب هؤلاء جستنثيان الثاني فترة من القوضى وانتشار البتن
 وبماقت الأباطرة على الحكم - حيد وانكثت تلك الفترة سافيه من حكم
 انولد حكم انتصر من الأباطرة - الامبراطور الأول غيلث (٩٣ - ٩٥ م /
 ٧١١ - ٧١٣ م) والذي الامبراطور أنسطيوس الثاني (٩٥ -
 ٩٧ م / ٧١٣ - ٧١٥ م) (٣٤) .

وهكذا وجد الوليد بن عبد الملك الظروف جميعها مهيأة بسده في
 سجن مسروعه الحكم وهو مدح القسطنطينية ودرسه وتعليم
 الأصناف التي قام بها الوليد إلى حيا المجال ينشئ له أنه وضع يد مع
 القسطنطينية خطة محكمة لم تكن من وهي الرجال وإنما كانت بمره
 تذكر متأسى ، إذ قسم الوليد نفسه على مرحلتين كانت برهته لأولى
 هي الاستيلاء على الخريف المعري المؤدى إلى القسطنطينية عبر آسيا
 الصغرى من طريق إسفاد حصاره الموانئ والموانئ لتتلاقه التي
 مركز ضرباتها على هذا الطريق فقد هوى تأسيت الجهد في جهات أخرى
 هي آسيا الصغرى .

(٣٣) Ostrogorsky, op. cit, pp 146, 142 - 143 Bury, op cit, (٣٣)
 pp. 161 - 166.

أسد رستم الروم في ذكر المكشوف ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .

(٣٤) Bury op cit pp 369 - 370.

وسام عبد العزيز غريغ المرجع السابق ، ص ٦٨ - ٧١ ، وسام
 ربيع : المرجع السابق ، ص ١٠١ .

أما المرحلة الثانية . فتتلى بعد الانتهاء من المرحلة الأولى وهي خروج حملة بويه كبرى تسير عبر الطريق الذي تم الاستيلاء عليه مهاجمة القسطنطينية بمساعدة الأسطول الإسلامي .

ولم ينزل الولد عن تكريس للجهود وتجهيزها في سبيل نجاح المرحلة الأولى من خططه فاهتم بتشد الجند الأمرو وغيرهم بمسورة خاصة على أهل مدينة مسورة إلى أركه في حد الأمرو حيث خرج من أهلها ٢٠٠٠ شخص أمرو اليوم^{٢٤} وليس من الصعب استقراء غرض الوليد من الاهتمام بمسورة رجال المدينة من أحد المهاجرين ولأخبار وما في ديت من أخبار . لسه قسمة حب كس أهل مدنه يخرجون لمسورة في الفتح والجهاد وما في ذلك من إصناء طابع الجهاد بتدريس على هذه الحرب .

وقد استعدي للخطوط الخروج العديد من حملات الصوائف والشوامس خلافة وجود عدد من القواد بذلك هم لمزيد بمسد عدد من لأمر ، الأمويين بقيادة هذه الحملات . في ذلك من أسفاه الأهمية على هذه الحملات من ناحية ونسجت سلاسل وأخلاص بعضهم لدى المواد من ناحية أخرى وفي حقيقة كان تمام مرء ليس الأموي بقيادة الحملات لوجهه ضد البرانيين نظيد بداه الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٥ هـ / ٦٦١ - ٨٩٠ م) عندما طرح ، يريد على رأس الدعوة التي وجهها لفتح القسطنطينية في سنة (٨٩ / ٦٦٨ م)^{٢٥} .

(٢٤) اليعقوبي : المرجع السابق ، ج ٢ ص ٩٨٤ ، ويذكر الطبري أن عدد المشاركين من أهل المدينة في الفتح كان ١٥٠ رجل ، انظر ، الطبري ، المعجم السابق ، ج ٦ ص ٢٢٤ .

(٢٥) كان في هذه الحملة عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وأبو أيوب الأنصاري ، انظر ، ابن الأثير ، المعجم السابق ، ج ٩ ص ٢٢٧ .

وتابع جيد الملك من هروان هذا التقليد ، فأخرج ابنه الوليد لمعرو
الساكنة في سنة (٧٧٧ هـ / ٩٩٦ م) وفي سنة (٧٩٩ هـ / ١٠٠٨ م) (٢٦) ،
كما أخرج ابنه جيد الله لمعرو للسكنة في سنة (٨٤٤ هـ / ١٠٧٣ م) (٢٧) .

وسيلر أتوليد على نفس الطريقة ، فوضبع
على رأس قلعة القواد أشاه صلعة من عبد الملك (٢٨)
ويشم المقتوي (٢٩) إلى أن اختير الوليد لملكه ثم بعد
مبايعة الوليد منعه ، فمقول أنه بعد أن ألقى خطبه التي هي فيها
بعد الملك لماس ، مرل فمقد لملكه أنه على عزاء الروم فمقد في عدد
كبير ، وفي هذا ما يوضح اهتمامه بهرب الروم من ناهيه وإقتاعه
مقدوره وكذا صلعه من عبد الملك من ناحية أخرى وقد أثبتت لأهم
بعد نظر مؤيد ، كان صلعه من أصله قواد لملكه سجاو وحتكه
في دروب الروم ، حتى سعى مباه معي لعدته ، وسعى أياب بالحرارة .

(٢٦) انظر خليفة بن خياط المصدر السابق ، القسم الثاني ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(٢٧) البلاذري المصدر السابق ، ص ١٩٥ ، الطبري : المصدر
السابق ، ج ٦ ، ص ٢٨٥ .

(٢٨) كان مسلمة بن عبد الملك من أعظم رجالات بني أمية عليا
وأديا ، وكان كريما بجوار المقاه الأدياء ، مقدما ذا قوة وناس على أهل
منه أنه كان أولى بالخلافة من سائر أئدته ، فولى أمينا وأقربهم
لأبيه الوليد ، ودول المقاه لأبيه يزيد ، وتوفي في سنة (١٢١ هـ / ٧٣٨ م) .
انظر : الزبيري ، نسب قرشي ، صحفه ١٤ ، فهي يونسلي ، دار
المعارف ، القاهرة ، ص ١٦٥ ، ابن حزم : جيرة نسب العرب ، دار
الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٨٩ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ابن خلكان : وبعده
الإيمان ، دار صادر ، بيروت ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ ، ج ٦ ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٩ ،
ابن كثير : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٦٦ — ٢٧٠ .

(٢٩) المقتوي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .

(٣٠) انظر ، عبد المنعم بلجد : التاريخ السياسي للدولة العربية
(مصر على أمة) ، مكتبة الانتجو المصرية ، القاهرة ١٩٨٢ م ص ١٦٢ .

المصر^{١١٦} . وقد أتاح له الوليد اختباره قائدًا لعظم الحملات
البيرية على الروم في عهد حيد^{١١٧} وأيضًا تدرب فيه ، وصقلت موهبته
حتى أصبح من أكثر القواد خبرة مهروب الروم وخطاياهم ، واختاره
لخليفة سيماس بن عبد الملك فيلده حملته الكبرى للاستيلاء على
القسطنطينية في سنة (٨٩ هـ / ٧١٦ م)^{١١٨} .

وكانت الشخصية التالية التي اختارها الوليد لتكليم القيادة
مع علمه هو ابنه العباس بن نون^{١١٩} ، والعباس أكبر أبناء الوليد
ونه يكنى^{١٢٠} ، وكان العباس حارسًا لقب مدارس بني مروان ،
وكانت أم العباس أم ولد روسية^{١٢١} . وربما كان العباس يتقن
لسان قومها مما أتاده في هروب الروم . وقد عمل عباس بن الوليد
مع مساهمة من عبد الملك في نظامهم كامل مما نتج عنه تطبيق النصر في كثير
من معارك التي خاضها معاً ، وقد عرف سيماس هذا النظام فوجد
أن الخليفة يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ / ٧٢٠ - ٧٢٤ م)

(١١٦) الزبيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٥ ، ابن كثير : المصدر
السابق ، ج ٩ ، ص ٢٦٦ ، ويبدو أن هذه القصة جاءت من استمراره وصبره
في الهروب على أعدائه .

(١٢٢) عن هذه القصة ، انظر ، الطبري : المصدر السابق ، ج ٦ ،
ص ٥٢٠ - ٥٢١ ، ٥٥٢ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص
١١٦ - ١١٧ ، ١٥٤ ، إبراهيم الطبري : الأعراب والبربر ،
ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(١٢٣) الزبيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

(١٢٤) الزركلي : الأعلام ، ج ٣ ، ص ٢٦٨ ، وانظر :

The Encyclopedia of Islam, new edition, London, 1960, (Art
Al Abbas, B. Al-Walid) pp 12-13.

وفاي العباس في سنة (١٢٢ هـ / ٧٤٠ م) حيث كان الخليفة
مروان بن محمد قد قبض عليه وسجنه ، انظر

Ency. ibid, p. 13.

فيما بعد ينتحباها معا لقتلها على غداة يريد بن لعلب في العراق في سنة (١٠٢٢ هـ / ٧٧٠ م) ١٩٥٥ .

كانت الشركة الوليد عددا من أئمة " في الكتيبة كان منهم عمر وحموان وعدد العرب ومشر " وتشير بعض المصادر لشركه هشام ابن عبد الملك في القنده أيضا " ولم يسكن في تلك الفتوحات من غير الأمويين لا حاكمين هما الوليد بن هشام المصطفى ويريد بن أبي كثر ١٩٥٦ .

وكان على الوليد بن عبد الملك في بداية تلك المرحلة مواجهة مشكلة حربية استراتيجية ورثها من أبيه عبد الملك بن مروان وهي مسئلة انجر جبهه " ويصعب الجراحه الى بلدتهم الجرحومة حتى تقع في جبل التكام " ، وأخاف عليهم المسلمون أيام المردة كثرة صنادهم

١٩٥١ : حولي يزيد بن المصفر خرسان في سنة ٩٧ هـ / ٧١٥ م في عهد سليمان بن عبد الملك ولا يخرج طرس إلى استولى على أوالها مسجيه الضيقة عبر من عند العرب - ولكنه استنجد العرب من سجنه وأعلن الثورة في عهد يزيد بن عبد الملك معاربه جيوش الأيوبي وتنتصرت عليه ، نظر ، ابن لائير المصفر السلي ، هـ ١٠٤٠ م ١١٧ ، ١٢٦ ، ابن خلكان : المصفر السلي ، ج ١٦ م ٢٦٨ - ٣٠٩ .

(١٦) عن أبناء الوليد ، النظر ، الطبري : المصفر السلي ، م ١٦٥ ، ابن خلدون : المصفر السلي ، م ٨٩ .

(١٧) خليفة بن خياط : المصفر السلي ، م ١١٨ ، الطبري : المصفر السلي ، ج ٦ م ١٤٥ ، ١٦٨ ، ١٩٥ .

(١٨) الطبري : المصفر السلي ، ج ٦ م ١٢٩ ، ابن الأثير : المصفر السلي ، ج ٤ م ١٠٧ .

(١٩) الطبري : المصفر السلي ، ج ٦ م ١٨٢ ، ابن الأثير : المصفر السلي ، ج ٤ م ١٢١ ، ابن خلدون : المصفر السلي ، ج ٢ م ٧١ .

(٢٠) تذكر المصفر : ابن الجرجومة بخيلة على جبل التكام منذ عهد الراج هشام بن عباس ومروان - انظر ، البلاذري : المصفر السلي ، م ١٨٩ ، بلوك : المصفر السلي ، ج ٢ م ١٢٧ .

ومعهم ، وكانو حبيثون بالسياسة ، وقد لعب هؤلاء الجراحمة دوراً هاماً في انخروب المسيحية في بلاد الشام والبريطانية في شمال الشام فكانوا يستغلون موقع بلدهم في أعالي الجبال ويوقعون يحنوس لسياسة الله خروجه حرو الروم ، وجعلوا المسلمين مهينة هؤلاء الجراحمة مصلحتهم واعتادهم من دفع الحرمة وعن دور جدي فكانوا كما يقول سلاطري^١ : « يستعملون هؤلاء مرة وبمرحون أخرى فكنائس الروم ومنازلهم » واستطاعوا كنوس^٢ سستار حديثاً ، حتى أراضي البرمخية في آسيا الصغرى وعرفت بهجوم الاسلام عليها^٣ .

وكانوا قد اذلت من مروان حل مشكلة الجراحمة فعمل على عقد معاهدة مع الامير بطور بيزنطي فاستقبل في سنة (٧٠ هـ / ٦٨٩ م) معاهدة دفع انبوه كند للامير بطور الذي حو^٤ في مقابل أن يقوم الامير ، و ، يلزم الجراحمة أو يردده على الامتثال والاستقرار في الاقاليم التي اخلت بدعوة البرمخية وذلك استطاع عبد الملك من مروان أن يتخلص من هذا الداء الكندي أو الجديد مما سبب أمام حبيسة مهاجمة الروم في آسيا الصغرى في نشره الاخير من خلافته^٥ .

(٥١) الهاتري : المسفر السابق ، ص ١٨٩ .

Bury; op. cit. p. 317;

(٥٢) .

انظر : حسن ربيع : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٥٣) ينكر الطبري أن هذه الاقوال كانت في كل جبهة الفديان .

انظر : الطبري : المسفر السابق ، ج ٦ ، ص ١٥٠ .

Bury; op. cit. pp. 317—321

(٥٤)

من هذه المعاهدة انظر : السيد رستم : المرجع السابق ، ج ١ ص ٢٦٤ — ٢٦٥ ، ابراهيم الحنوي : الامويون والبيزنطيون ، ص ١١٦ — ١٢٠ ، رستم عبد المطلب فرج : المرجع السابق ، ص ٤٢ — ٤٥ ، حسن ربيع : المرجع السابق ، ص ٦٤ — ٦٦ .

ويبدو أن القضاء على شعار الجراجمة لم يكن نهائياً فقتل المصادر إلى أن هذا الخطر عاد للظهور مرة أخرى في أواخر عهد عبد الملك مما جعل الوليد يهتم بالانتقام على ذيول تلك المذبحة قبل أن يبدأ في إرسال حملاته البرية فمكث للبعثون^(٥٥) أن أول عمل أقدم عليه الوليد بن عبد الملك بعد مبايعته بالخلافة هو عقده لمسلمة على عزو الروم^(٥٦) فنفذ في عدد كبير فوجد جراجمة أنطاكية^(٥٧) قد خالفوا ، فقتل منهم مائة عظيمه .

ولما كانت أنطاكية هي مكان المخالفة لمهاجمة الجراجمة الدائمه بها والمعرض لحيوس المسلمين عذبا فقد أحضر قوماً من أنطاكية^(٥٨) من أرسينهم محمد بن القاسم المعنى أثناء عزوه لبلاد سسند إلى الحجج بن يوسف عامل نوليد على العراق وأستقيم أنطاكية يتكلموا عوداً للمسلمين في القضاة على دمر الجراجمة^(٥٩) . كما عمل على تثبيت جماعة من النجد واستقرا هم مانطاكية ، منهم ٣ أرض سلوكنه حمد سسندل - وغير الغلر ، وهو الحريب مدندر ومدى قمع فمروها وجرى ذنب لهم ومضى ضمن سلوكنه^(٦٠) . ومع ثواب نوليد من

(٥٥) البعثون ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .

(٥٦) أنطاكية : مدينة حصينة بينها وبين حلب يوم وليلة ، وبها ومن البحر غرسين وبها ومن الصلطنية ، بيانه لشم سائر المظفر ، ابن حنبل المصدر السابق ، ص ١٨٢ ملووت المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٦٦ - ٢٧٠ .

(٥٧) الرط : جبل اسود من السند فصب الهمم للقباء الرطبة وقيل الرط أصراب جهه بالمدينة وهم جبل من الهند ، انظر ، ابن بطويرة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٤ .

(٥٨) البلائري : المصدر السابق ، ص ١٩٢ .

(٥٩) البلائري نفسه ، ص ١٧٥ . والجريب هو وحدة قسطنطينية الارض الزراعية في العهد الاسلامي وقد ثبت أن مدو به بالمسنة إلى القدس المصري من ١٧٠٠ خربة أي أن كل اداء مصري يساوي ثلاثة خربة .

وكسر قليل هو — من الجريب ، انظر ضياء الدين الرضوي الخراج ، ص ١٠ .

ص ٢٨٢ ، ٣٠٠ .

إرسال الجيوش لهزيمة الجراحته طوال عهده فيشير البلاذري^(٦٠) إلى اشتراك آخر بين جيوش المسلمين وبنو الجراحته في اسمه (٨٩ هـ / ٧٠٧ م) انتهى بانتصار المسلمين وتفريق شمل الجراحته^(٦١).

وبشير البلاذري^(٦٢) إلى خطوه أخرى أقدم عليها بوبيد لتأمين الطريق بين بحري أنطاكية والمصيصة^(٦٣) التي فتح على يده الطريق البري المؤدي للقسطنطينية ، فقد كتبت الطريق بين أنطاكية والمصيصة « حسيمة يعترض الماس فيها الأسد » فوجه الوليد إلى هذه الطريق أربعة آلاف جاموسة للقضاء على خطر السباع بها .

كأن هدف الحملات البرية التي أرسلها الوليد هو الاستيلاء على الطريق البري الواصل إلى القسطنطينية عبر آبي نيمري — كما ذكرنا — ولم يكن الاستيلاء على هذا الطريق بالأمر السهل ، حيث يبلغ طوله من ملحه بدائية من طرسوس^(٦٤) في شمال الشام وحتى نهايته على خليج البسفور الذي فتح عليه القسطنطينية ممفا وأربمائه وخمسين ميلا ، وكان هذا الطريق هو الطريق الذي يملكه عماله

(٦٠) البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٩٠ — ١٩١ .

(٦١) Chaim La Loria entre Arabes et Byzantines.

Alexandria, 1947. p. 173—174

(٦٢) البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

(٦٣) المصيصة : بحيلة على شاطئ نهر جيحان من شعور القمام بين أنطاكية وبلاد الروم تغرب طرسوس ، منها عبد الله بن عبد الملك في سنة (٨٩٢ هـ / ٧٠٣ م) وهي حصنها وشعبه القصد . انظر : البلاذري المصدر السابق ، ص ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٦٧ — ١٦٨ ، ياقوتة : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٤٤ — ١٤٥ .

(٦٤) طرسوس : من أجل الشعور القمامية وهي تعرف على المدخل الجندري لدرب الأبواب المارضية المسبب بدرب السلاية ، بقصدتها الماريلوب من جميع أنحاء الدولة الإسلامية لاحتياها . انظر : ابن حوقل المصدر السابق ، ص ١٦٨ ، الأصبغري : المصدر السابق ، ص ١٧ ، ياقوتة ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٨ — ٢٩ .

البريد ، وبجر منه وعود قنصر والجنيهة ، كم أنه الطريق الذي سمع فيه للحملات سواء من بلاد السلج ، أو بلاد الروم^(٦٥) ، وقد عثر ابن خردادبة^(٦٦) بوصف هذا الطريق بوصف محطاته ، والمحدث الواقعة عليه .

وكان المسلمون يسيطرون على بداية هذا الطريق بسطرتهم على طرسوس التي تشرف على المضايق الضيقة لدرب الأبواب القلنديه (Cilicia) المؤدي إلى بلاد الروم^(٦٧) وكان القسم الجنوبي من هذا الدرب يعرف بدرب السلامة^(٦٨) .

وكانت الخط التي وضعت للاستيلاء على بقية هذا الطريق هي للاستيلاء على الاستحكامات الحربية من المدن والحصون المطله عليه بالاستيلاء أولاً على أقرب موقع لبلاد المسلمين ثم اتخاذ نقطة انطلاق للاستيلاء على الموقع الذي يليه فاداً فارتدت هذه حصون صعيد ، كل الجيش ينقسم إلى مجموعتين أو أكثر لكل منها قائد للاستيلاء عليها في آن واحد .

كانت المدينة الأولى التي استلم المسلمون حملاتهم بالاستيلاء عليها هي حواء (Tayasa) وكانت تقع في النهاية الشمالية بدرب الأبواب الليبية وهي بعد فتحها مفتاح الطريق القسطنطينية^(٦٩) وكانت

(٦٥) لسترجع المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(٦٦) ابن خردادبة المصدر السابق ، ص ٩٩ - ١٠٠ ، وحلوان لسترجع شقير المراجع التي ذكرها ابن خردادبة ، انظر : لسترجع المرجع السابق ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

(٦٧) لسترجع ، المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

(٦٨) ابن خردادبة : المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(٦٩) من موقع طرانة - انظر : ياقوت : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٥ ، لسترجع المرجع السابق ، ص ١٧١ ، عنده مقابل المرجع السابق ، ص ٢٥١ .

من أهم وأخص مدن إقليم قباديقية (Cappadocia) (٧٠).

ووصلت الجيوش الإسلامية إلى أسوار طوانة مقبلة كل من
سلطان بن عبد الملك والباس بن الوليد (٧١) في سنة (٨٦ هـ / ٧٠٥ م)
في عدد كبير من الجند لحملتها ، واستجلت البيزنطيون في الدفاع
عنها ، وأمر المسلمون على مؤلفه الحصار فتذكر المصادر (٧٢) أن
البيزنطي خرجوا إلى طوانة في الصلحمة وانفروا في حصارهم بها حتى
سبوا بها وكان الحصار شديدا فعمل كل من المسلمين والبيزنطيين
على إرسال الإمدادات لجيوشهما فتذكر ابن الأثير (٧٣) أن الوليد أمر
بترتيب عدد من أهل الشام وخرهم وأعظم جهازهم بم بطاع
مارسان هذا الجيش إلى أرمينية حتى لا تصد أخباره للروم ، وفعل
خرج بجيش إلى الجزيرة حيث الطويق لمرور أرمينية بم عطف منها
لملاد الروم في حين أرسل جيشا إلى أنطاكية عدا كبيرا من الحشد
انظامي وبي عظيم قائد من وجدهم عدد آخر من بجنه عدى
بشامى ، لذلك حووه رمطيف بسده الحصار عليها ، ولكن جيش
المسلمين تمس على هذه لاعداء التي وصلت على ما قيل بمضى إلى
من الهند (٧٤) .

Ottogondry, op. cit. p. 143

(٧٠)

ابراهيم العمري - المرجع السابق ، ص ٢١٢ ، سورة ككسب :
الوليد بن عبد الملك ، سلطنة اعلام العرب ، ج ١٧ ، ص ١٦٥ .

Chabry, op. cit. p. 172-173.

(٧١)

(٧٢) خليفة بن خياط : المرجع السابق ، ص ٢٩٩ ، الطبري :
المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٢٤٤ .

(٧٣) ابن الأثير : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٨ .

(٧٤) خليفة بن خياط : المرجع السابق ، ص ٢٩٩ ، مجهول :
المعرون والمعدائل في تغير الحفائل ، لندن ١٨٧١ م ، ج ٢ ، ص ٤ ،
السيد الباز العربي : المرجع السابق ، ص ١٥٢ .

تصف المصادر^(٧٥) المعركة الفاصلة فتعكر أن إسلامين هاجمو الخدمة بغير ضبط وهزموا جتدما حتى اضطر هؤلاء الجند للاجتماع بكنيسة القديس ولكن الروم عذبوا أهاليهم المسلمين بعتف حتى فر المسلمون أمامهم ، ولكن العباس بن الوليد سمع في القتل وعمل على تجميع الجند الفارين وبعث الخليل في نقوسهم بمذلاتهم بقوله « يا أهل القسطنطينة » ، وكان هذا ابتداء مفعوله ، فتجمع المسلمون مرة أخرى ، وانضموا البيزنطيين حتى لم يجد هؤلاء مغرا من تسليم المدينة فدخلها المسلمون في سنة (٨٨ هـ / ٧٠٧ م) بعد حصارهم بها الذي استمر عامين .

وبسبب هذه طوائف المسلمين يتحكمون في أهم مشاكل قبادوقية يأتيا الصغرى ، وأكد لصرار المسلمين على حصار طوائف الذي استمر لمدة عامين لأن هذه المسلمين لم يكن مجرد الاعارة لبريهم والعودة إلى هوسهم . ونش هدمهم كان الاستيلاء على خط سير الجيوش إلى القسطنطينية للمسلمين زحفهم التالي^(٧٦) .

لم تثر المصادر لوجود مسلمة بن عبد الملك خلال المعركة الفاصلة التي استولى المسلمون عليها على طوائف في حرس أبارت إلى ما قدم به العباس بن الوليد في دور في تثبيت جند المسلمين ، ومن المرجح أن مسلمة بن حصار لديه سمع قيادة المسلمين بن الوليد عندما حال و يعلق نهاهم حرس أخرى في سنة (٨٧ هـ / ٧٠٥ م) ، وفي طريقه

(٧٥) الطبري : المرجع السابق ج ٦ ص ٤٢١ ، ابن الأثير : المعجم السابق ، ج ١ ، ص ١٠٩ ، الطبري : المرجع السابق ج ١١ ص ٢١١ .
Ostrogorsky: op. cit., 141

وتذكر المصادر البيزنطية طريقها مخطئا للاستيلاء على طوائف ، لذلك أنه تم بعد سنة (٨٨ هـ / ٧٠٧ م) حيث كانت هذه السنة بداية الحصار .
Ency. op. cit., 12-13.

Barry: op. cit., p. 326.

(٧٦)

ومسلم عبد العزيز مرج : المرجع السابق ، ص ١١٥ .

ما تقدم من طوافة استتبع بالجراجعة ، فيقول الطبري^(٧٧) : « لاقى مسلمة جيونا الجرجماني ، ومع مسلمة دهر عن ألف مقاتل من أهل أنطاكية عدد طوافة ، فقتل منهم يثرا كثيرا ثم تقدم للاستيلاء على عدد من الحصون وتجدد الأشرار هنا إلى أن المصادر الإسلامية لا تتفق في ذكرها لأسماء بعض الحصون والمدن التي هاجمها المسلمون في عهد الوليد بن عبد الملك ، كما أنها لا تحق في توزيع فتح هذه الحصون ، ويمدو أن السبب في ذلك أن بعض تلك البوتم كان يتكرر فتحها أكثر من مرة ، كما أن هناك بعض أسماء الواقع يصعب تمييزها ، أما لموضوعي ما ذكرود عنها أبو اليسر في الأسماء لديم^(٧٨) وقد أدركت ماقوت^(٧٩) ذلك الأمر فاعتذر عنه وطلب من يستطيع تصحيح هذه الأخطاء أن يقوم بها . »

فيقول خليفة بن خيلط^(٨٠) أن مسلمة فتح حصنا يسمى فيعم وبخيرة لفرسان حتى بلغ عسكره تلوديميلس ، وجميعها أسماء لأماكن غير معروفة ، ويقول ابن خندور^(٨١) أن مسلمة حرا الروم ونسح حصونا كثيرة ومنها حصن موني والأخرم وبولس ، إلا أن ابن الأثير^(٨٢) يذكر أن خروج مسلمة لنسح بعض الحصون كان سنة (٨٨ هـ / ٧٠٦ م) أي في نفس العام الذي استسلمت فيه طوافة ، ويذكر أن الحصون التي استولى عليها كانت فلسطينية وعراقية والأخرم ، أما يعقوبي^(٨٣) فيذكر أن مسلمة استولى في نفس العام على حصن جرثومة وسورية (وهي عبر سورية بالشام) .

-
- (٧٧) الطبري - المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٢٩ .
 - (٧٨) لصريح المرجع السابق ، ص ١٧١ .
 - (٧٩) ماقوت - المصدر السابق ، ج ٢ ص ٩٨ - ٩٩ .
 - (٨٠) خليفة بن خيلط - المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٦٧ .
 - (٨١) ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧٠ .
 - (٨٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٤ ص ١١٠ .
 - (٨٣) يعقوبي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ .

اتخذ المسلمون من مدينة طوالة بعد الاستيلاء عليها نقطة انطلاق لثلاث هجمات أخرى ذالك لولا أن الدولة البيزنطية تشتت المصادر إلى أن المباس من الوند ومنحه من عدد ذلك افتراق في عام (٨٩ / ٧٠٧ م) فخرج كل منهما للفتح فقامت مسألة عمورية (Amorium) وعمورية يفكرها ابن خرداذبة^(٨٠) كاهدي المواقم الحسبية على طريق القسطنطينية - ووصف بناه اتمع وأحسن بلاد الروم وهي من المصراصة وهي عندهم أشرف من القسطنطينية^(٨١) والفكر مسألة عندها يجمع كثير من الروم فجزهم وقتلها^(٨٢) .

ويعد أن تم له فتح عمورية زحف على هرقلية (Heraclea) وانسحقها^(٨٣) ، كات هرقله إحدى المدن الحسبية الواقعة على طريق القسطنطينية^(٨٤) ثم واصل رحلته ففتح خمس قنوديه أو ميثوميديه (Nicomedia)^(٨٥) ثم استولى على حصون سورية^(٨٦) .

- (٨١) ابن خرداذبة : المصدر السابق ص ١٠١ + ١٠٦ + ١٠٩ ، ١١٣ .
(٨٥) ابن الأثير : المصدر السابق ج ٥ ص ٢١٧ .
(٨٦) الطبري : المصدر السابق ج ٦ ص ٤٢٩ ، ابن الأثير : المصدر السابق ج ٢ ص ١١٠ ، التويري : المصدر السابق ج ٢ ص ٢١٢ .
(٨٧) ابن الأثير : المصدر السابق ج ٤ ص ١١٠ ، ابن خلدون : المصدر السابق ج ٢ ص ٧١ .
(٨٨) ابن خرداذبة : المصدر السابق ج ٩ ص ١٠٠ + ١١٣ ، باقوت : المصدر السابق ج ٥ ص ٣٦٨ ، لسترج : المصدر السابق ج ١٦٦ ص ١٦٦ ، مثنى : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٠٣ .
(٨٩) الطبري : المصدر السابق ج ٦ ص ٢٢٩ ، ويذكرها ابن الأثير باسم (البونية) لنتر ، ابن الأثير : المصدر السابق ج ٤ ص ١١٠ ، لسترج : المرجع السابق ج ١٦٨ .
(٩٠) التويري : المصدر السابق ج ٢ ص ٣١٢ ، ابن خلدون : المصدر السابق ج ٢ ص ٧١ .

أما العباس بن الوليد فقد غزا أفريقية أو دروبلة جورخلوم (Dorylaeum) ^(٩٦) وهي مدينة حصينة على طريق القسطنطينية وتوصف بأنها « مجمع الصاكر للمغرب والروم » ^(٩٧) ، وبعد أن استولى عليها شق للإستيلاء على البجندون أو البجندون (Bjandoun) ^(٩٨) ، وكانت البجندون ذات موقع حصين على طريق القسطنطينية ^(٩٩) ، فقد كان الطريق يمتد من أنطاكيا إلى حوامه والسريق الرمي يؤدي إلى حرقه بنقاس قرب قلعه حصينة تقع على قمة السفوح الجنوبية لجبال طوروس في سهل قبادوقية وهي قلعة اللؤلؤة (Palos) ثم يتجه إلى الطريق شرقا في أول الأمر ثم يتجه جنوبا حيث يقع على وادي البجندون البيضاوي الشكل ، ثم يصعد الجبل من البجندون عبر وادي صيفى شديدة الانحدار حتى نهايته ^(١٠٠) ، وكان الاستيلاء على البجندون بعد نصر كبير للمسلمين حيث أعيدت عن يمين جرد عام من طريق القسطنطينية .

ظلت المراكب والشواطئ الكوالمى سنويا على بلاد الروم بأسيا الصغرى محققة انتصارات ملاحية بالاسيا ، على العديد من مواقع الحصون فبلغ اسمه خمسة حصون بصرية سنة (٩٠٠ هـ / ١٧٠٨ م) ^(١٠١)

(٩١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٤ ص ١١٠ ، يلاحظ المصدر السابق ، ج ٢ ص ٤٥٣ .

(٩٢) ابن خردادبة : المصدر السابق ، ص ١١٣ .

(٩٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٤ ص ١١٠ .

(٩٤) ابن خردادبة : المصدر السابق ، ص ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، يلاحظ : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٦٢ .

(٩٥) ابن خردادبة : المصدر السابق ، ص ١٠٠ ، ١١٠ ، يلاحظ : المصدر السابق ، ص ٢٦٢ .

(٩٦) خليفة بن خياط - المصدر السابق ، ص ١٠٢ ، يلاحظ : المصدر السابق ، ج ٦ ص ٤٤٢ ، ابن كثير : المصدر السابق ، ج ٩ ص ٨٥ .

وفي سنة (٥٩١ هـ / ٧٠٩ م) شارك في قيادة حملات الصوائف والشواتي
عبد العزيز ومروان وعمر أثناء توليتهما تتج عنه فتح عدة حصون
كأن منها حصن خضيرة^(٩٧) ، وحصن سومبة أو ميسية ،
وكانت حصن بين طرسوس وأنتاكية إزاء عماري ، ويبدو أن الهجوم
على سومبة كان سحيقا حتى أن أهلها جلاوا عنها إلى بلاد الروم ،
وتركوها للمسلمين^(٩٨) .

وفي سنة (٥٩٣ هـ / ٧١١ م) شارك قائدان من غير البيت الأموي
في الغزو فاستولى الوليد بن هشام المصلي على جروج العلم ،
واستولى يزيد بن أبي كبشة على أرض سورية^(٩٩) ، أما الباس
ابن الوليد ففتح سبطية (Sabusuphis)^(١٠٠) ثم انسك مع مروان
ابن الوليد في فتح حصن أماسية (Amase) وحصن نعيد^(١٠١) .

توالت الفتح على أيدي القواد من أبناء الوليد ، وأشهرت
بمصادر في كتب في الواقع والحصون في مجع المستعمل في
الاستيلاء عليها . وإن تكرر تفهيد مواقع بعضها — إلا أن إشارة
بمصادر إلى هذا العدد من الأماكن التي فتحت يلم عن استمرار

(٩٧) حجرة . من مواضع أرض الروم ، انظر : ياقوت ، المصدر
السابق ، ج ٢ ص ٢٩٢ .

(٩٨) الطبري : المصدر السابق ، ج ٦ ص ١٦٨ ، ابن الأثير
المصدر السابق ، ج ٤ ص ١١٩ ، لامية ابن خلدون : المصدر السابق ،
ص ٤٠٦ ، ياقوت : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٩٧ = ٢٩٨ ، كانت
سوية بعد ٦٠ ميلا من لمة والمصبية . انظر : ياقوت ، المصدر السابق ،
الرجوع ، ج ٢ ص ٢٨٤ .

(٩٩) ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧١ .

(١٠٠) الطبري : المصدر السابق ، ج ٦ ص ١٦٩ ، ابن الأثير
المصدر السابق ، ج ٤ ص ١٢٩ .

(١٠١) البغوي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٩٢ ، ابن كثير
المصدر السابق ، ج ٩ ص ٩٢ .

Brecher, op. cit., p. 71

المسمى وصبرهم في الاستيلاء على بقيه المقلد الواقعه على الطريق المؤدى للقسطنطينية في السنوات التالية من حكم الوند *

على سنة (٩٤ هـ / ٧١٣ م) فتح العباس بن الوليد حصن انطاكية^(١٧٢) وهي انطاكية مسيحية (Antioch Pagan) وهي شبه انطاكية الشام^(١٧٣) وافتتح العباس بن الوليد حصن سنجار^(١٧٤) وفي سنة (٩٥ هـ / ٧١٣ م) فتح العباس حصن طوس وابورسان^(١٧٥) ونام احد الكوند ويسمى الوصاحي معرو الروم - ويبدو انه نوع في عرود بني داخل اسم الصري مقتل هو ورحاله الحص بغزو ألفس رجل^(١٧٦) وفي سنة (٩٦ هـ / ٧١٤ م) فزا بشر بن الوليد الشامية فقتل وقدمت الوليد^(١٧٧) *

وهكذا حققت المرحلة الاولى من خطة الوليد الهدف الذي وصفت من أجله وهو كسر استحکامات الدفاع على طول الطريق المؤدى الى القسطنطينية عن طريق تلك الحملات البرية المتلاحقة *

وكان الوليد من عدد الملك قد بدأ في الاعداد للمرحلة الثانية من خطته لمرو القسطنطينية قبل الانتهاء من حملاته البرية تمامه ، وفي هذا الدور كان لابد من حياضه الاسطول الاسلامي للرفع البري وكان الوليد قد كرس كل الجهود للاهتمام بالاسطول البحري في مصر

(١٧٢) خليفة بن خياط : المصدر السابق ٤ من ٤٠٨ ، (بن الاثير : المصدر السابق ٤ ج ٤ من ١٢١)

(١٧٣) نفس حقا : المرجع السابق ٤ من ٩٠٢
Brehaut Ibid, p. 71

(١٧٤) خليفة بن خياط : المصدر السابق ٤ من ٤٠٨

(١٧٥) الطبري : المصدر السابق ٤ ج ٦ من ٢٩٢

(١٧٦) ابن الاثير : المصدر السابق ٤ ج ٤ من ١٢٥

(١٧٧) المقوقس : المصدر السابق ٤ ج ٢ من ٢٩٢ : الطبري : المصدر السابق ٤ ج ٦ من ١٢٥

والشام منذ بداية عهده ، وفي تلك المرحلة زادت دور صناعة السفن من طاقتها لصناعة واعداد السفن الحربية ، في حين بدأت القوات البرية تتجمع لتتخذ مراكزها في شمال الشام (١٠٥) .

ووصلت أخبار تأميم الاستعدادات الضخمة لاسماع الامبراطور البيزنطي أنسطاسيوس الثاني (٩٤ — ٩٦ م / ٧١٣ — ٧١٥ م) ، فبدأ في توجيه اهتمامه لتقوية الجبهة البيزنطية في آسيا الصغرى فعين على نشر (Theme) الأناطوليك قائدًا من أكفى القواد يدعى ليسو (Leo) (١٠٦) ، وفي الوقت ذاته أرسل سفاره الى دمشق في سنة (٩٥ م / ٧١٤ م) واختار لرئاسة هذه السفارة دانيال Danel حاكم مدينة سيفوب Sioop ، وكان رجلا هصبيا حوثوقا به ، وكان ظاهر الأمر أن السفارة أرسلت دمشق لتتباحث مع الأمويين في عقد معاهدة سلام بين الطرفين ولكن في الحقيقة كان الهدف من هذه السفارة هو التأكد مما وصل للبيزنطيين من نساخات حول الاستعدادات التي تهرى لنزول الفسطاطية (١٠٧) .

وعادت السفارة الى القسطنطينية فذكر أخبار الاعداد لعملية كبرى ، وتصف الاستعدادات الضخمة لها ، فبدأ الامبراطور البيزنطي أنسطاسيوس من فورهِ اعداد القسطنطينية لحصار طويل واستمر قراراته بأن يقوم كل فرد من سكان العاصمة بتفزين ما يملكه من مؤن لمدة ثلاث سنوات ، وأن يخرج من المدينة كل فقير لا يستطيع ذلك ، وقام هو بملء الخزائن الامبراطورية بكميات هائلة من القمح

(١٠٨) احمد بن محمد المبركي ، والسيد عبد العزيز مسلم : المرجع السابق ، ص ٢٤ ، نسخة كالف : المرجع السابق ، ص ١٥٦ — ١٦٠ .

(١٠٩) Ford, op. cit. p 157.

(١١٠) Bury : op. cit. 371.

ابراهيم العمري : الامويون والبيزنطيون ، ص ٢١٥ .

والمؤن الأخرى ، واعتم بتحصين القسطنطينية فجدد أسوارها ، وخاصة ما كان منها ممثلا على المياه ، وشيئها بآلات الحرب^(١١١) .

وعلى الرغم مما قام به الامبراطور أنطونيوس من أعمال جادة قد سهّل المحافظة على القسطنطينية إلا أن الجند أشعلوا ثورة غنده وأطاحوا به ، ونصبوا بدلا منه الامبراطور ثيوفوسيوس الثالث (٩٦ — ٩٩ م / ٧١٥ — ٧١٧ م)^(١١٢) وخلال تلك الفترة تولى الوليد بن عبد الملك ، وتولى الخلافة بعده أخوه سليمان بن عبد الملك (٩٦ — ٩٩ م / ٧١٥ — ٨١٧ م) الذي لم يتخل عن هذا المشروع العظيم فكرس طوال مدة خلافته من أجل تحقيق الحلم الذي عمل الوليد من أجله . فأكمل استمدادات تلك الحملة بحماس شديد حيث تحركت نحو القسطنطينية في سنة (٩٨ م / ٧١٧ م) تحت قيادة مسلمة بن عبد الملك^(١١٣) الذي أصبح على درجة عالية من الكفاءة الحربية والخبرة بهروب الروم ، وكان للعمليات البرية على آسيا الصغرى التي قادها طوال عمر الوليد أثرها على ذلك موقعه واكتسابه هذه الخبرة الحربية العظيمة .



(١١١) Bury : op. cit. 361 ; Brechde, cit. p 71.

السيد الباق العربي : المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(١١٢) Foord, op. cit. p 157. Brechde, op. cit. p 71.

السيد الباق العربي : المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(١١٣) من تلك الحملة انظر : الطبري : المصدر السابق ، ج ٦

ص ٥٢٠ - ٥٢١ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٤٦ - ١٤٧ ،

مجهول : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٤ ، إبراهيم المدني : الامبراطورية البيزنطية والدولة السلجوقية ، ص ٥٩ - ٦٠ .

ويعد هذا العرض الموجز الذي تلقى الضوء على حلقة من حلقات الصراع بين المسلمين والبيزنطيين طوال عشر سنوات استغرقت عهد الوليد بن عبد الملك كله يتضح لنا أن الفرصة كانت متاحة أمام الوليد ابن عبد الملك للاعداد لغزو القسطنطينية وتحقيق حلم المسلمين بفتحها ، وكانت هذه الفرصة تحتاج الظروف الداخلية والخارجية التي أحاطت بدولته وبالدولة البيزنطية في آن واحد ، وجاء لحاج الحملات لبرية في كسر استحكامات البيزنطيين على طول الطريق المؤدي للقسطنطينية عاملاً هاماً ساعد على المضي قدماً لاعداد الحملة الكبرى لغتسح القسطنطينية وإذا كان الوليد بن عبد الملك قد توفى قبل خروج تلك الحملة إلا أن الجيود التي بذلها سليمان بن عبد الملك في المضي في محاربة اتمام هذا الغتسح .

